المرأة فى حياة زعماء مصر السياسيين(*)

إن تاريخ المرأة المصرية لم يكن أبدا وبأى حال منفصلا عما يدور فى المجتمع المصرى من قضايا ومشكلات فالرجل لم يصنع الحياة وحده بل كانت المرأة دائما إلى جواره مشاركة له فى كافة مناحى الحياة المختلفة منذ حواء أم البشر.

وعلى الرغم من أن ذلك ينطبق على دور المرأة فى الشرق والغرب معا إلا ان الاعتبارات التى تحيط بالمرأة الشرقية قد تجعل التعرض لها فى تراجم الرجال أمرا يكاد يكون مجانبا للحشمة من وجهة نظر الكثيرين مما يجعل بعض الباحثين لا يقتربون كثيرا من مثل هذه الموضوعات على الرغم من ان الباحث الجاد يمكنه ان يتعرض لمثل هذه الوقائع من خلال دفتر التاريخ النسائى المعاصر على ان يكون ذلك فى ثوب يخضع للعلم ويحترم الحقيقة ويلتزم حدود اللياقة دون ان يغرس السكاكين أو يحرق البخور أو ينثر الرياحين. فالمرأة سر الحضارة وقانون البقاء والاستمرار ولولاها ما أثمرت شجرة، ولا تفتحت زهرة، ولا ابتسم طفل، ولأصبحت الحياة بالنسبة للرجل سقيمة فارغة فهى الانسان الذى يمكن ان يجلب السعادة كما يجلب الشقاء وقد شبهها البعض بالزهرة الكثيرة الأشواك التى لا يستطيع أحد ان يستخرج أطيب ما فيها دون ان يتأثر بشوكها سوى البستانى الماهر وشبهها البعض الآخر بالنحلة التى تعطى العسل وتلدغ فى ذات الوقت.

ويمر وصول المرأة عامة إلى كرسى السلطة والتدخل فى أمور السياسة بطريقين:

الأول: هو الوصول عن طريق نظام الوراثة أو نظام الانتخاب، وفى هذه الحالة لا تتدخل انوثتها او تأثيرها فى طريقة وصولها إلى تلك المراكز الهامة.

(*) نشرت ضمن بحوث كتابنا دراسات فى تاريخ مصر الاجتماعى.

والأمثلة علي ذلك في التاريخ الانساني تكاد تكون معروفة فجولدا مائير ربما كانت أقل أنوثة من وزير دفاعها موشي ديان ، واندیرا غاندي الذي اتسم وجهها بالصرامة ، ووصفها البعض بأنها رجل الهند القوي يمكن ضمها إلي عالم الرجال بدلا من عالم النساء ، ومرجريت تاتشر تلك المرأة الحديدية التي حكمت بريطانيا واتخذت من القرارات المؤثرة في تاريخ بلادها ما يصعب علي بعض الزعماء من الرجال اتخاذه كانت منتخبة من قبل الشعب البريطاني ، ولم يكن لأنوثتها أي تأثير عندما وصلت إلي كرسي الحكم .

أما الثاني : فهو تسلل المرأة إلي السلطة عن طريق أنوثتها ودخولها إلي عالم السياسة من الشباك لعدم تمكنها الدخول من الباب ، وتحكمها في أمور الحكم ، وتوجيهها للقيادات العليا في الدولة ، وحشر أنفها في صنع القرار السياسي عن طريق صلتها بحاكم معين أو زواجها من زعيم أكبر منها سنا ، وهذا كان شأن السلطان العثماني « سليمان القانوني » مع « روكسلانة » Roxelane الروسية ذات الجمال والدلال والوجه الباسم والتي سيطرت علي عقله وقلبه ، وأصبحت بمثابة مستشاره الأول مما أضر بالمصالح العليا للدولة العثمانية ضررا بليغا [١] .

ومن المعروف أن مصر كانت أول دولة في التاريخ القديم حكمتها امرأة ففي العصر الفرعوني حكمتها حتشبسوت ، كما كان لنفرتيتي دور مؤثر في إدارة دفة الحكم ، وفي العصر البطلمي حكمتها كليوباترة ، يضاف إلي ذلك أنها أول دولة في العصور الوسطي حكمتها امرأة أيضا حيث حكمتها شجرة الدر في نهاية العصر المملوكي والتي ارتبط دورها تاريخيا بالحملات الصليبية ، أما في العصر الحديث وبخاصة في القرن

---

(١) للتفاصيل : انظر عبد العزيز الشناوي : الدولة العثمانية دولة اسلامية مفتري عليها جـ ١ ، القاهرة ، الأنجلو المصرية ١٩٨٤ ، ص ٦٠٤ – ٦٠٥ .

العشرين فقد أثر في مسيرة مصر السياسية والاجتماعية العديد من النساء المصريات وغير المصريات وكانت لهن بصمات واضحة في تكوين الزعامات المصرية ومساندتها أحيانا وتوريطها والاساءة اليها في أحيان أخري والأمثلة علي ذلك متعددة منها :

أثر حب مصطفي كامل لعزيزة بنت الجيران في تكوين شخصيته وعزوفه عن الزواج ، وأثر جوليت آدم في فتح أبواب الصحافة الفرنسية والأوربية أمامه خلال دفاعه عن القضية المصرية في أوربا ، وأثر الأميرة نازلي فاضل صاحبة الصالون الشهير [١] في تكوين ومساندة العديد من رجالات مصر وزعاماتها أمثال محمد عبده ، وسعد زغلول ، وقاسم أمين وغيرهم . وأثر صفية السادات علي مسيرة حياة الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد ورئيس حزب الاصلاح علي المباديء الدستورية ، وأثر عزيزة روتشبرون [٢] في الوقوف بجانب محمد فريد، وأثر صفية فهمي في تكوين سعد زغلول ووصوله إلي الشهرة وضمه إلي طبقة جديدة ، وأثر عائشة بنت عبد الفتاح يحيي باشا في التأثير علي مستقبل اسماعيل صدقي السياسي لفترة ، وأثر زينب الوكيل في حياة مصطفي النحاس وزعامته للوفد ، وأثر المرأة في حياة كل من الملك فاروق وجمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وأنور السادات .

والسؤال المطروح هو : هل المرأة المصرية التي كانت تنتمي إلي الطبقة العليا هي التي استطاعت أن تلعب دورا مؤثرا مع الزعامات المصرية خاصة في فترة ماقبل ١٩٥٢ أم أن نسوة من مختلف الطبقات لعبن هذا الدور ، وهل كان للمخابرات الأجنبية دورها في بث عيون لها بين هذه الزعامات خاصة بعد عام ١٩٥٢ .

الواقع أن بعض نساء الطبقة العليا في المجتمع هن اللاتي

---

(١) لتفاصيل ذلك انظر الموضوع الثاني من هذا الكتاب ، ص ٢٥ ـ ٣٨ .

(٢) اسمها الحقيقي رينيه روتشبرون - ريفارد .

استطعن دون غيرهن من نساء الطبقة الشعبية التأثير على الزعامات المصرية خاصة وأن ثقافتهن، وتأثرهن بالأفكار الأوربية أتاح لهن ما لم تتحه الظروف للفلاحة التى تعمل فى الحقل وتلهث وراء لقمة العيش أو للمرأة الصعيدية التى ترضع أطفالها لبن الثأر فنازلى فاضل كانت احدى أميرات الأسرة الحاكمة، وزينب الوكيل ابنة الباشوات كانت سليلة الطبقة الارستقراطية، وعائشة عبد الفتاح كانت ابنة عبد الفتاح يحيى باشا الذى تولى رئاسة الوزارة فى مصر مرتين.

وبالنسبة لدور المخابرات العالمية فى توظيف بعض الفنانات فى اصطياد رجال الدولة والمسئولين فى مصر لمعرفة أدق أسرار البلاد فإن التاريخ يظهر لنا بوضوح مدى تورط بعض الفنانات مع المخابرات البريطانية وغيرها مثلما حدث مع الفنانة اسمهان، وكاميليا وغيرها.

وفيما يلى نعرض لدور المرأة فى حياة بعض زعماء مصر السياسيين:

أولا: المرأة فى حياة أحمد عرابى:

لعبت النساء أدوارا كبيرة فى حياة عرابى وكان أكثرهن تأثيرا بالنسبة له هى مرضعة الأمير الهامى باشا التى تزوجها كما كانت بعض أميرات الأسرة الخديوية تقدر وطنيته فعرضت عليه احدى الاميرات ان تتزوجه ولكنه اعتذر لها اعتذارا رقيقا قائلا لها ان مكانها ان تعاون بنات وطنها فى تضميد جراح الجرحى المصريين[١]، وكانت الأميرة انجى زوجة سعيد باشا تربطها به علاقة وثيقة. وقد استطاعت الأميرة وقف الحكم الذى صدر ضده بالسجن لمدة ٢١ يوما غير انها لم تتمكن من منع فصله من الجيش، وحينما تزعم احمد عرابى ثورته أهدته خيمة فاخرة كانت ملكا لزوجها وأصبحت هذه الخيمة هى مقر القيادة فى التل الكبير وظلت الأميرة على وفائها لعرابى حتى بعد انكسار الثورة فظلت تتابع أخبار محاكمته، وبعد الحكم عليه وعلى زملائه كتبت إلى المستر برودلى المحامى الذى دافع عنه واثنت عليه وشكرته على ما قدمه من خدمات إلى عرابى واهدته بعض الهدايا القيمة وإلى جانب ذلك فقد أثنت عليه الأميرة نازلى فاضل ودافعت عنه وعن ثورته فى صالونها وتحدثت عن نزاهة أغراضه[٢]، كما تعرضت أميرات كثيرات لبطش الخديوى توفيق من جراء تعاطفهن مع عرابى وكان لا يتورع أحيانا عن نفيهن مثل عيشة هانم التى نفاها هى وخادمتها إلى الحجاز.[٣]

---

(١) برودلى: كيف دافعا عن عرابى وصحبه، ترجمة عبد الحميد سليم، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ص ١٤.
(٢) صبرى: التاريخ السرى، ص ٥١٦.
(٣) البروسى: مرجع سابق، ص ١٥.

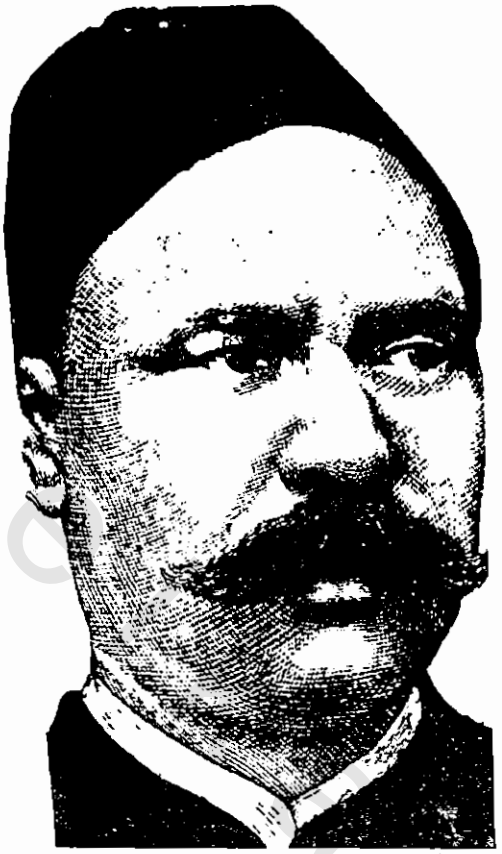

خطاب بعثت به « الأميرة انجي » ارملة الخديو سعيد باشا التى اشتهرت بفعل الخير ، بعثت به الى مستر برودلى تشكره على ما بذله من جهد لانقاذ حياة عرابى باشا ، وقد علق برودلى عليه قائلا : « انه رغم ما به من اطناب ومديح لى ، الا انه اهم دليل على ما لـ « عرابى باشـا » من تاييد داخل البلاد . »

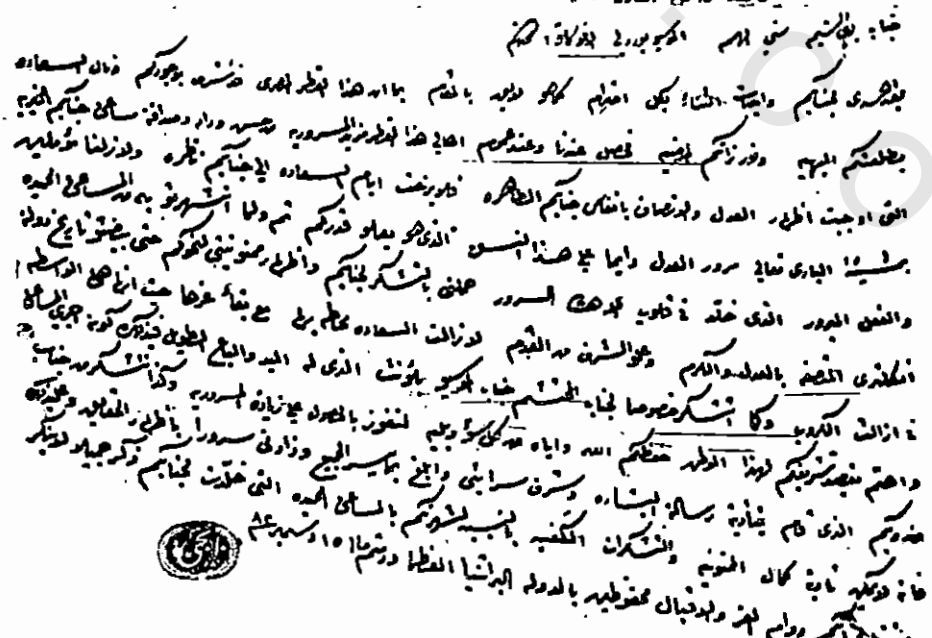

ثانيا: المرأة فى حياة مصطفى كامل:

لقد تعرف مصطفى كامل خلال حياته القصيرة بفتاة وسيدة الأولى عزيزة بنت الجيران التى أحبها ورفض أهلها اقترانه بها والثانية جوليت آدم الفرنسية التى ناشدها المساعدة فساعدته.

وبالنسبة للأولى فقد صدم فى حبه لها بعد أن تعلقت به وتعلق بها خلال حياته الطلابية، وصارحها بما يجول فى نفسه، وبادلته هى الأخرى نفس الأحاسيس وتعاهدت وإياه على الزواج ومع ذلك لم يتم الزواج بينهما لرفض اهلها تزويجها له بحجة أن أحد اقاربها هو الذى سيتزوجها، ولما كانت البنت فى ذلك الوقت فى قبضة أهلها كالمتاع لم تستطع عزيزة المعارضة أو الخروج عن التقاليد[١]، مما صدم مصطفى كامل وترك فى نفسه جرحا عميقا جعله يحجم عن الزواج تمام حتى وفاته.

أما الثانية فمن المعروف ان مصطفى كامل اتصل خلال دفاعه عن قضية استقلال مصر بالسيدة الفرنسية جوليت آدم Juliette Adam صاحبة المجلة الشهيرة لانوفيل ريفو La- Nouvelle Revue وكان تعرفه بها حدثا هاما فى حياته السياسية لأنها كانت من أبرز شخصيات فرنسا فى عالم الوطنية والسياسة والأدب[٢]، فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين.

وقد اطلع مصطفى كامل على مجلتها، ووقف على مثلها العليا التى تحرك قلمها كما أراد أن ترشده بنصائحها بعد أن وجد فيها اما روحية[٣]، فأرسل لها خطابا أوضح فيه حبه لوطنه وآماله الكبار فى نهضة بلاده فقال: "إنى لا أزال صغيرا ولكن لى آمالا كبارا، فإنى أريد ان اوقظ فى مصر الهرمة مصر الفتاة.. هم يقولون ان وطنى لا وجود له، وأنا أقول يا سيدتى أنه موجود: ثم طلب منها المعونة لما تتميز به من الوطنية والدفاع عن الحق فقال: "أعينينى يا سيدتى فانك من الوطنية بمكان يفردك بمزية تقدير قولى، وتقوية عزمى ومساعدتى"[٤].

وقد ردت جوليت آدم على خطاب مصطفى كامل برسالة أوضحت فيها استعدادها لمعاونته فى جهاده وفتحت له أبواب مجلتها لكى ينشر فيها مقالاته، كما فتحت له أيضا أبواب الصحافة الفرنسية وعرفته بكبار الرجال فى فرنسا، ورتبت له مقابلة مع المسيو دلكاسيه وزير الخارجية الفرنسية

---

(١) عشق مصطفى كامل وأسماء عشيقاته، ص ٤٨- ٤٩.
(٢) الرافعى مصطفى كامل دعت الحركة الوطنية، ص ٥٨
(٣) احمد رشاد: مصطفى كامل حياته وكفاحه، ص ٧١
(٤) على فهمى كامل رسائل مصرية فرنسية، ص ٣-٧ رسالة بتاريخ ١٢ سبتمبر ١٨٩٥

أما الثانية فمن المعروف أن مصطفي كامل اتصل خلال دفاعه عن قضية استقلال مصر بالسيدة الفرنسية جوليت آدم Juliette Adam صاحبة المجلة الشهيرة لانوفيل ريفوLa-Nouvelle Revue وكان تعرُّفه بها حدثا هاما في حياته السياسية لأنها كانت من أبرز شخصيات فرنسا في عالم الوطنية والسياسة والأدب [١] في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين .

وقد اطلع مصطفي كامل علي مجلتها ، ووقف علي مثلها العليا التي تحرك قلمها كما أراد أن ترشده بنصائحها بعد أن وجد فيها أما روحية [٢] فأرسل لها خطابا أوضح فيه حبه لوطنه وآماله الكبار في نهضة بلاده فقال :

« إني لا أزال صغيرا ولكن لي آمالا كبارا ، فإني أريد أن أوقظ في مصر الهرمة مصر الفتاة .. هم يقولون أن وطني لا وجود له ، وأنا أقول يا سيدتي أنه موجود .. »

ثم طلب منها المعونة لما تتميز به من الوطنية والدفاع عن الحق فقال :

« أعينيني يا سيدتي فإنك من الوطنية بمكان يفردك بمزية تقدير قولي ، وتقوية عزمي ومساعدتي »[٣] .

وقد ردت جوليت آدم علي خطاب مصطفي كامل برسالة أوضحت فيها استعدادها لمعاونته في جهاده وفتحت له أبواب مجلتها لكي ينشر فيها مقالاته ، كما فتحت له أيضا أبواب الصحافة الفرنسية وعرفته بكبار الرجال في فرنسا ، ورتبت له مقابلة مع المسيو دلكاسيه وزير الخارجة الفرنسية

---

(١) الرافعي : مصطفي كامل باعث الحركة الوطنية ، ص ٥٨.

(٢) أحمد رشاد مصطفي كامل حياته وكفاحه ، ص ٧١ .

(٣) على فهمى كامل : رسائل مصرية فرنسية ، ص ٣ – ٧ ، رسالة بتاريخ ١٢ سبتمبر ١٨٩٥

عرض فيها مصطفي كامل تطورات القضية المصرية منتقدا سياسة فرنسا في مصر[١] .

وقد تتبعت جوليت آدم أحوال القضية المصرية وكانت بالنسبة لمصطفي كامل بمثابة الأم وكان مصطفي كامل لا يقدم علي الأمور الهامة في أغلب الأحيان إلا بعد استشارتها . ويتضح ذلك من خطاباته التي كان يرسلها لها ومن ذلك قوله : « انك الوحيدة التي تستطيعين أن تقولي لي إذا كنت في الطريق السوي أم لا » .

« إن جراحاتي الوطنية تسيل منها الدماء بغزارة ، واني في حاجة إلي وجودي بجانب القلب الذي يحبني ويفهمني ويمدني بحيويته » « إني سأظل مدي الحياة أوفي أولادك وأكثرهم ولاء لك » « وعندما تثبط همتي أبعث روحي لترتوي من منهل الأمومة الذي كثيرا ما شد أزري »[٢] .

ونتيجة لتوثق صلة مصطفي كامل بجوليت آدم ازداد نشاطه في أوربا حتي وصل إلي انجلترا نفسها فقد أرسل مصطفي كامل إلي المستر جلادستون رئيس الوزراء الانجليزي الأسبق يبسط فيها أماني مصر الوطنية التي تنحصر في جلاء الانجليز عنها [٣] .

وقد ظلت جوليت آدم تتبع نشاط مصطفي كامل ، وظل مصطفي كامل يحيطها بما يجول في نفسه ويزف إليها أخباره فعندما عزم علي تأسيس اللواء أرسل لها يبلغها بذلك فردت عليه مشجعة ومهنئة [٤] .

ولكي يوطد مصطفي كامل علاقات الود بينه وبين جوليت آدم دعاها

---

(١) مذكرات محمد فريد : مظروف رقم (١) خطاب من مصطفي كامل إلي محمد فريد في ١٠ أغسطس ١٨٩٨ .

(٢) انظر رسائل مصرية فرنسية

(٣) عن هذه الرسائل ورد جلادستون عنها انظر :
الرافعي : مصطفي كامل ، ص ٦٤ – ٦٨ .

(٤) علي فهمي كامل : رسائل مصرية فرنسية ، ص ٥٩ – ٦١ .

إلي زيارة مصر فلبت الدعوة وجاءت إليها في ١٩ يناير ١٩٠٤ فاستقبلها مصطفي كامل وزملاؤه الوطنيون استقبالا حافلا ، وقد لبثت جوليت آدم بمصر نحو ثلاثة أشهر [١] شهدت خلالها عدة مآدب [٢] كما أنها حضرت حفل توزيع الجوائز علي الطلبة المتفوقين في مدرسة مصطفي كامل يوم ١٩ فبراير ١٩٠٤ [٣] .

وبعد أن غادرت جوليت آدم مصر ووصلت إلي بلادها نشرت مقالين عن رحلتها لمصر في مجلتها « لانوفيل ريفو » انتقدت فيهما تخاذل سياسة فرنسا تجاه مصر .

وعلي الرغم من تخلي فرنسا عن مصر وعقدها الاتفاق الودي مع انجلترا عام ١٩٠٤ فإن علاقة مصطفي كامل بجوليت آدم كانت فوق مستوي الأحداث . حقيقة أنه عبر لها عن استيائه واستياء المصريين من الاتفاق [٤] ، ولكنه ظل علي اتصال بها يخبرها بما حققه لوطنه وما تعانيه بلاده من آلام ، كما كان يوضح لها ظروفه الصحية وقد ظل علي ذلك حتي وافته المنية .

وهكذا كانت جوليت آدم الفرنسية سندا قويا لمصطفي كامل ، وكان دورها في حياته السياسية واضحا خاصة وأنها كانت بمثابة السند الرئيسي له في فرنسا ، وعلي الرغم مما قيل وتردد حول علاقات أخري بينها وبين الزعيم المصري الشاب فنحن نستبعد ذلك خاصة وأن فارق السن بينهما كان يزيد عن السبعة والثلاثين عاما بشهور [٥] .

---

(١) جوليت آدم : انجلترا في مصر ، ص ٢٢٣ .
(٢) أحمد شفيق : مذكراتي في نصف قرن جـ ٢ ، ص ٣٩ .
(٣) الرافعي : المرجع السابق ، ص ١٦٨ .
(٤) علي فهمي كامل : المرجع السابق ، ص ١٣٥ ، خطاب بتاريخ ١٠ مايو ١٩٠٤ .
(٥) ولدت جوليت آدم في ١٨٣٦/١٠/٤ بينما ولد مصطفي كامل في ١٨٧٤/٨/١٤ .

ثانيا : المرأة في حياة الشيخ علي يوسف :

قضية زواج الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد ورئيس حزب الاصلاح علي المباديء الدستورية من الآنسة صفية السادات بنت الحسب والنسب أقامت مصر وأقعدتها في أوائل هذا القرن ، وكانت صدمة عنيفة للتقاليد الموروثة الخاصة بالبيوتات العريقة في ذلك الوقت ، قسمت الرأي العام والساسة وأهل الفكر والرأي وعامة الناس بين مؤيد ،معارض ، كما كانت محل كثير من المناورات السياسية بين المحافظين علي التقاليد ومنهم مصطفي كامل من جهة والخديو عباس الثاني وأنصاره من جهة أخري .

ومرجع ذلك كله أن الشيخ علي يوسف ذلك الرجل العصامي أراد أن يكون عريسا ، وأن يقترن بزوجة تتميز بجمال زمانها من ناحية بياض اللون والسمنة وأن تكون أيضا من بيت حسب ونسب ، وقد هداه تفكيره إلي أن يطلب يد « صفية » صغري بنات الشيخ السادات ، والتي رآها خلال تردده علي أبيها أثناء عمله كصحفي .

وعلي الرغم من موافقة « صفية » علي هذا الزواج فقد تردد والدها في الأمر ، وظل يماطل ويختلق العراقيل .

وبعد أن فاض الكيل بالشيخ علي قرر في نفسه أمرا ففي أحد أيام يوليو ١٩٠٤ خرجت صفية من بيت أبيها إلي بيت نقيب الأشراف الشيخ محمد توفيق البكري في الخرنفش بحجة زيارة أقاربها هناك ، وفي هذا البيت كان الشيخ على يوسف جالسا ومعه المأذون وبعض علماء الأزهر ، وجاءت العروس وتولي الوكالة عنها الشيخ حسن السقا أحد شيوخ الأزهر المعروفين[١] وتم عقد القران ، واحتفل الحاضرون بالزفاف وخرجت العروس مع عريسها إلي بيت الزوجية .

---

(١) سليمان صالح : الشيخ علي يوسف وجريدة المؤيد - تاريخ الحركة الوطنية في ربع قرن - القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٠ ، ص ٤٧ .

وفي صباح اليوم التالي استيقظ الشيخ السادات ليقرأ في المقطم نبأ زفاف ابنته ، مما جعله يفقد صوابه خاصة وأن بعض أفراد أهل بيته كانوا علي علم بالواقعة ولم يبلغوه بها . فقدم بيانا إلي النيابة يتهم فيها علي يوسف بأنه خطف ابنته وغرر بها ولما بحثت النيابة الأمر وجدت أن صفية قد بلغت سن الرشد ، وأن من حقها أن تزوج نفسها زواجا شرعيا ممن تختاره ومن هنا حفظت النيابة البلاغ[١] ولم يسكت الشيخ السادات بل رفع دعوي أمام المحكمة الشرعية طالبا التفريق بين الزوجين لعدم أهلية الزوج وعدم كفاءته الاجتماعية لها من ناحية النسب والحرفة فهو لا ينتسب إلي نسب رفيع كالسادات كما أنه من ناحية العمل « جورنالجي » وهي مهنة كما قال في صحيفة دعواه من أحقر المهن نظرا لأنها تقوم علي الجاسوسية وبث الشائعات وكشف أسرار خلق الله . وفي ٢٤ من يوليو ١٩٠٤ نظرت محكمة مصر الشرعية هذه الدعوي ، وكان الشيخ أحمد أبو خطوة - المعروف بتزمته الشديد في مثل هذه الموضوعات - علي رأس هذه المحكمة . وقد أصدرت المحكمة حكما مبدئيا بالحيلولة بين الزوجين ، وتسليم صفية لأبيها لمنع المخالطة الزوجية حتي يتم الفصل نهائيا في الدعوي ولكن صفية رفضت طلب المحكمة رفضا قاطعا معلنة أنها لن تبرح بيت زوجها ولو علي أسنة الحراب مما أدي إلي قيام أزمة بين القضاء والسلطة التنفيذية وصلت إلي حد التهديد بالتوقف عن النظر في القضايا المعروضة أمام المحاكم ، وخلال ذلك انقسم الرأي العام في مصر إلي قسمين الأغلبية وعلي رأسهم مصطفي كامل صاحب اللواء وقفت ضد هذا الزواج الذي تم رغم ارادة الأب وهاجمت صاحب المؤيد ، وطالبت ناظر الحقانية بتنفيذ أمر المحكمة ، أما الفريق الثاني وعلي رأسه الخديو عباس الثاني فقد كان يساند علي

---

(٢) أحمد بهاء الدين : أيام لها تاريخ ، القاهرة ، كتاب روز اليوسف ١٩٥٤ ، ص ٥١ - ٥٢ .

يوسف من وراء ستار مما زاد من ثورة الرأي العام وضايق مصطفي كامل ، وأدي في نهاية الأمر إلي القطيعة بينه وبين الخديو[١] .

وبعد مشاورات ومفاوضات تم الاتفاق علي صيغة توفق بين قرار المحكمة واصرار صفية علي البقاء مع زوجها بحيث تترك صفية بيت الزوجية وتذهب إلي بيت رجل مؤتمن ، وتم تخييرها بين بيت الشيخ أحمد أبو خطوة القاضي وبيت الشيخ النواوي المفتي أو بيت الشيخ الرافعي المعروف بحسن السمعة فاختارت الأخير ، وانتقلت فعلا إلي بيته وأرسلت إلي المحكمة ما يفيد ذلك ، ولكن القاضي لم يوافق علي هذا الحل ، واضرب عن النظر في هذه الدعوي ، كما هدد بتوقفه عن النظر في أي قضية أخري حتي يتم تنفيذ حكمه ولو بالقوة . وعلي الرغم من كل ذلك فقد أصرت صفية علي رفض الذهاب إلي بيت أبيها مما أدي إلي تحرج الموقف ، وتحول الرأي العام بقوة ضد علي يوسف فبدأت الصحف لا تكف عن التشهير به وتتحدث ساخرة عن الغرام الذي ذهب بلبه وتنشر أخبارا عن تسلله إلي بيت الشيخ الرافعي ومقابلته لصفية هناك . والحقيقة لم تكن كذلك فقد كان الشيخ علي وصفية يتبادلان الرسائل فقط عن طريق خادمة أوربية كانت تتردد بينهما ، ولما ضبط الشيخ الرافعي إحدي هذه الرسائل اعتبرها نوعا من الاتصال غير المشروع ، وبدأ الموقف في التأزم خاصة وأنه من الصعب نقل سيدة ذات حسب ونسب في احدي سيارات الشرطة قسرا إلي بيت أبيها تنفيذا لقرار المحكمة .

ونتيجة لذلك توالت الاجتماعات في نظارة الحقانية حتي تم اقناع الشيخ أبو خطوة بأن يعدل عن اضرابه ، وأن يمضي في نظر القضية وكان علي الشيخ السادات لكي يكسب القضية أن يثبت أن نسب علي يوسف لا يوازي نسبه ، وأن الحرفة التي يزاولها ليست موضع تقدير ، وبعد أن

---

(١) عبد المنعم الجميعي : الخديو عباس الثاني والحزب الوطني ، القاهرة ، دار الكتاب الجامعي ، ١٩٨٢ ، ص ١٩١ – ١٩٢ .

نجح الشيخ السادات في اثبات ذلك حاولت الحكومة والخديو التأثير علي القاضي لصالح الشيخ علي ، ولكن القاضي تمسك برأيه وحكم بضرورة فسخ الزواج والتفريق بين الزوجين .

وبعد صدور الحكم علي هذا النحو ، وشعور الشيخ السادات بأن كرامته ردت إليه ، وافق علي المساعي والوساطات المبذولة للتوفيق بينه وبين الشيخ علي يوسف ، بشرط أن تتزوج ابنته منه بعقد جديد وتم الزواج فعلا ، وعادت صفية إلي بيت زوجها .

والغريب في الأمر أن هذه القضية ظلت آثارها علي نفسية الشيخ علي يوسف واضحة ، فعلي الرغم من أن جريدته كانت من أكبر الجرائد المصرية ، وعلي الرغم من كونه رئيسا لحزب الاصلاح علي المباديء الدستورية أحد الأحزاب الرئيسية الثلاثة الموجودة في مصر في ذلك الوقت فقد ظل يسعي لتسجيل اسمه في سجل الأشراف ، ثم وافق بعد ذلك علي أن يعتزل الصحافة بعد ثلاث وعشرين عاما أنشأ فيها المؤيد ليعين شيخا للسادة الوفائية [١] لأن هذا التعيين يجعل منه ندا لأسرة زوجته التي رفضت يوما مصاهرته .

ومما يذكر انه علي الرغم من الضوضاء والمشكلات التي أثيرت حول هذا الزواج فإن علي يوسف لم يسعد في حياته الزوجية مع صفية التي كانت دائمة التنغيص له تنغيصا جعله وهو في سن الكهولة يرابط في مكتبه بالجريدة ساعات طويلة فرارا من البيت وخوفا من شبشب صفية .

ولما توفي الشيخ علي في عام ١٩١٣ كانت زوجته لا تزال في سن الشباب فعاشت بعده ما يقرب من ثلاثين عاما أحبت خلالها الممثل المعروف زكي عكاشة وتزوجته [٢] .

---

(١) ودع الشيخ علي يوسف الصحافة في مقال له بجريدة المؤيد بتاريخ ٦ مارس ١٩١٢ تحت عنوان « كلمة الوداع » أوضح فيها أن أسبابا عائلية قوية هي التي دعته لاعتزال مهنة الصحافة التي يحترمها ويعتبرها من أشرف الأعمال المفيدة .

(٢) أحمد بهاء الدين : مرجع سابق ، ص ٥٤ - ٦٠ .

ومما سبق يتضح أن هذه القضية قد هزت المجتمع المصري من الأعماق ، وفتحت الجدل حول ضرورة اعادة النظر في القديم ، وفي مفهوم الكفاءة الاجتماعية وهل هي موروثة أم أنها تصل إلي الانسان نتيجة لجهوده وعمله من أجل خدمة بلاده .

ثالثا : المراة في حياة محمد فريد :

في حياة محمد فريد زوجة وخليلة . الأولي عائشة ابنة عمه وكانت خير مثال للزوجة الصالحة ، الوفية شاركته في السراء والضراء وكانت له في حياته الوطنية نعم العضد الأمين [١] . والثانية الفرنسية روتشبرون [٢] والتي تعقدت علاقته بها علي أيدي المصريين المعجبين بها ، والكارهين لها فقال عنها البعض أنها كانت خليلة لمحمد فريد ، وقال عنها البعض الآخر أنها كانت جاسوسة عليه ومتآمرة ضده . وقد أكد فريد ذلك الرأي بقوله أنها كانت جاسوسة مزدوجة تتقاضي عشرة جنيهات شهريا للتجسس عليه لصالح الخديو وافادته باخباره ، وإنه استطاع بعد أن أخبرته بجلية الأمر أن يستخدمها لتتجسس علي الخديو وتنقل أخباره إليه [٣] .

ويبدو أن الحقيقة شملت كل ما قيل عنها فبعد أن عينها فريد كاحدي سكرتيرات الحزب الوطني انجبت منه ابنا غير شرعي اسمته محمود ، وبالرغم من وعوده لها بالزواج منها فإنه لم يف بوعده خاصة بعد فقده لثروته ، ولم يعد في مقدوره اتخاذها زوجة ثانية له ، مما اضطرها في

---

(١) عبد الرحمن الرافعي : محمد فريد رمز الاخلاص والتضحية ، القاهرة ، النهضة المصرية ، الطبعة الثانية ١٩٤٨ ، ص ١٨ – ٢٠ .

(٢) ولدت بالارجنتين في عام ١٨٨٨ لأسرة فرنسية برجوازية ثم عادت إلي باريس بعد وفاة والدتها ، وشغفت بالدراسات الاسلامية وتعلمت التركية ، وكونت علاقات مع الكثير من الطلاب المصريين والأتراك والهنود في باريس عام ١٩٠٩ وهي السنة التي التقت بها بفريد .
انظر : ارثر جولد شميت : الحزب الوطني المصري ، ص ٢٥١ .

(٣) مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر : أوراق محمد فريد ـ المجلد الأول ، مذكراتي بعد الهجرة ١٩٠٤ – ١٩١٤ ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٨ ، ص ١٠٩ .

النهاية إلي اللجوء للخديو لمعاونتها ماديا فخصص لها راتبا شهريا قدره عشرون جنيها لكي تعول به ابنها علي أساس أن نسب فريد له يجعله مصريا ، وعلي الرغم من أن فريدا كان علي اتصال بروتشبرون طوال حياته فإنه لم يعترف قط بنسبة هذا الابن إليه .

وعلي أي حال فإنه نتيجة للعلاقة المزدوجة بين روتشبرون من ناحية والخديو عباس الثاني ومحمد فريد من ناحية أخري فقد وسطها الخديو في انهاء الخلاف بينه وبين فريد ، ولكنها لم تنجح في ذلك لإصرار فريد على أن يكون الكلام بينه وبين الخديو دون وسيط [١] .

وبعد عزل عباس الثاني من خديوية مصر ظلت عزيزة روتشبرون علي اتصال به تحضر الاجتماعات التى كان يدعو إليها من أجل العمل علي عودته إلي عرش مصر [٢] .

رابعا : المرأة في حياة سعد زغلول :

تزوج سعد زغلول من صفية كريمة مصطفي باشا فهمي - رئيس النظار ، ورجل الانجليز الأول في مصر - في ٢٨ نوفمبر ١٨٩٥ وكان حينئذ في السادسة والثلاثين من عمره بينما كانت في الثامنة عشرة فكان أكبر منها بثماني عشرة سنة بمعني أنها - كما يذكر عباس العقاد - « كانت في سن بنته فتعلمت ما تتعلمه البنات من الآباء ، واطاعته طاعة الصغير للكبير الموقر المحبوب » [٣] وقد حرص سعد أن يحتفظ في تعامله معها بتقاليد الفلاح المصري وقد قبلت صفية الارستقراطية ذلك بصدر رحب .

---

(١) أحمد شفيق : مذكراتي في نصف قرن جـ ٢ ، القسم الثاني ، القاهرة ، الطبعة الأولي ١٩٣٦ ، ص ٣٠٣ .

(٢) محمد أنيس : صفحات مجهولة من التاريخ المصري ، القاهرة ، روز اليوسف ، ابريل ١٩٧٣ ، ص ٣٧ .

(٣) عباس العقاد : سعد زغلول سيرة وتحية ، القاهرة ، ص ٢٥٨ .

وعلي الرغم من أن هذا الزواج قد ساعد سعد زغلول في الوصول إلي الشهرة والمجد ، وضمه إلي طبقة جديدة لم يتشرب تقاليدها فإن سعادته لم تكتمل لعقم زوجته وعدم قدرتها علي الانجاب .

وقد عبر سعد زغلول عن ذلك في مذكراته بقوله « أتمني الآن لو يكون لي ولد ، وأن أبني بواحدة [١] من الفلاحين أو غيرهم ، ويشغل هذا الفكر بالي ولكن تحقيق هذه الأمنية صعب ، لأني أريد أن يكون ذلك سرا ، وذلك من المستحيل تقريبا . فالأفضل ترك هذا الفكر من أصله » [٢] .

وهكذا اكتفي سعد زغلول بزوجته صفية الذي لم يرغب في تعكير صفاء الجو الأسري معها بالزواج مرة أخري ورضي بنصيبه في هذه الدنيا خاصة وأن صفية مهدت له حياة الدعة والهناء في البيت ، وأحالت عاطفة الألفة الزوجية معه إلي عاطفة الأمومة الحنون ، وانشغل سعد بعد ذلك بالعمل الوطني حتي نفيه واشتعال ثورة ١٩١٩ ، وخلال ذلك اقترحت صفية بأن تخرج نساء مصر إلي الشارع محتجات علي نفي الانجليز لزعيم الثورة ومضت المظاهرة النسائية في شوارع القاهرة تلوح بأعلام صغيرة تهتف لسعد إلي أن وصلت إلي ميدان قصر الدوبارة في طريقها إلي دار الحماية البريطانية في جاردن سيتي [٣] ، وخلال ذلك كانت صفية تصدر البيانات النارية التي تهتف لسعد وتهاجم الاحتلال وتوقعها بامضائها .. ومن مواقفها الرائعة أثناء الثورة أيضا أنها ارتدت فستانا مصنوعا من العلم المصري بلونه الأخضر وفيه هلال داخله ثلاثة نجوم بيضاء ، وصورت به وتم طبع الصورة في منشورات كان الفلاحون يعلقونها في بيوتهم [٤] .

---

(١) بمعني يتزوج مرة ثانية .

(٢) مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر : مذكرات سعد زغلول ، جـ ٦ ، ص ٢٢٨ (بتاريخ ٤ أغسطس ١٩١٧) .

(٣) عبد المنعم الجميعي : مصر في التاريخ الحديث والمعاصر ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ٢٣٩ .

(٤) مصطفي أمين : مقال عندما خرجت المرأة المصرية إلي الشارع .

وإلي جانب ذلك فقد طالبت صفية السلطات الانجليزية باعتقالها مع زوجها حتي تتمكن من السهر علي راحته ورعايته نظرا لمرضه [١] .

وبعد أن نقل سعد من سيشل إلي جبل طارق وازدادت صحته سوءا أرسل إلي زوجته برقية يدعوها للحضور إليه كي تولي العناية بأمره ، لم تتردد صفية في تلبية نداء الواجب فسافرت إليه علي أول باخرة تحركت من مصر وكان ذلك في الحادي والعشرين من سبتمبر ١٩٢٢ علي الرغم من المصاعب والشدائد والأخطار التي كان يمكن أن تتعرض لها [٢] وظلت صفية بجوار زوجها علي صخرة ابن زياد تتحمل معه العزلة الموحشة حتي تم الافراج عنه وعودته إلي أرض الوطن .

وهكذا كانت مواقف صفية الشجاعة سندا لزوجها خلال كفاحه من أجل استقلال مصر .

خامسا : اسماعيل صدقي وعائشة بنت يحيي باشا :

وبالنسبة للنساء في حياة اسماعيل صدقي فقد كانت احداهن سببا في اعفائه من منصبه كوزير للأوقاف في مايو ١٩١٥ [٣] ، وفي احداث فضيحة له كادت تؤدي بمركزه السياسي . فبعد أن تلقت الشرطة بلاغا بأن عوامة اسماعيل صدقي بازاء شاطيء النيل بناحية امبابة تجري فيها بعض الأمور المنافية للآداب هاجم رجال الشرطة ذهبيته فوجدوه في حالة مريبة مع عائشة . وبعد أن أخذت الشرطة بنت الباشا إلي قسم عابدين وحققت معها أطلقت سراحها خشية العواقب ومع ذلك فقد آثرت عائشة الانتحار علي مواجهة الفضيحة فتناولت السم . ومن الملفت للنظر أن

---

(١) فهيمة ثابت : الزعيم الخالد وأم المصريين في منفي جبل طارق ، القاهرة ، مطبعة الشمس ، د. ت ، ص ١٧ .

(٢) نفسه ، ص ١٨ – ١٩ .

(٣) كان ذلك في وزارة حسين رشدي التي شكلت في ١٩ ديسمبر ١٩١٤ . انظر : النظارات والوزارات المصرية جـ ١ ، ص ١٨٧ .

اسماعيل صدقي سار مع المشيعين في موكب جنازتها . ولما بلغ السلطان حسين كامل نبأ هذه الحادثة دعا إليه اسماعيل صدقي ، ووبخه بكلام شديد القسوة ، وقيل أنه ركله ثم أمر باقالته [١] . ونظرا للأحكام العرفية المفروضة علي البلاد ، والرقابة التي شملت كافة وسائل النشر في ذلك الوقت لم تتمكن الصحف من الاشارة إلي هذه الحادثة بطريقة واضحة ، وإن كان بعضها قد أثار سبب الاقالة بطريقة غير مباشرة [٢] فكتبت الوطن مقالا تحت عنوان « علي الخاصة اصلاح أخلاق العامة » دعت فيه الخاصة إلي أن يكونوا المثل الكامل في الأخلاق أمام العامة ، وألا يتدلي أفراد منهم الي النقائص والوبقات بلا حياء ، وتحت هذا الخبر نشرت اجتماع مجلس الوزراء بكامل هيئته عدا وزير الأوقاف المقال [٣] .

وعلي أي حال فذرا للرماد في العيون قدم اسماعيل صدقي استقالته إلي رئيس مجلس الوزراء جاء فيها : حاولت نفي المزاعم الفاسدة التي وجهت إلي فلم أمكن من ذلك ، لهذا رأيت مع الأسف أن أقدم لدولتكم استقالتي من منصب وزارة الأوقاف . وقد قبلت استقالته علي الفور ، وعين بدلا منه ابراهيم باشا فتحي [٤] .

وقد علق سعد زغلول في مذكراته علي اقالة صدقي ، وتعيين ابراهيم فتحي مكانه بقوله « رأيت الناس غير مرتاحين إلي تعيين فتحي في الأوقاف ويقولون إن ابتذاله في الأولاد أظهر من تهتك صدقي في النساء ! وإنهم أرادوا أن يكحلوا عين المريض فأعموها ! وعندي أن هذا

---

(١) محمد سيد كيلاني : السلطان حسين كامل فترة مظلمة في تاريخ مصر ، القاهرة ، دار الفرجاني ، ١٩٦٣ ، ص ١٧٠ .

(٢) صفاء شاكر : اسماعيل صدقي ودوره في السياسة المصرية ١٩١٤ ـ ١٩٥٠ رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية البنات جامعة عين شمس ، ١٩٩١ ، ص ٣٥ .

(٣) الوطن في ١٩١٥/٥/١٣ .

(٤) النظارات والوزارات المصرية جـ ١ ، ص ١٨٩ .

التعيين أثر من الروح السائدة في الحكومة ، وهي روح اضعاف الفضيلة وتقوية الرزيلة » [١] .

ومعني ذلك أن سعد زغلول أثبت بلا لبث أو مواربة أن السبب الحقيقي لاقالة صدقي كان فضيحة نسائية ، مما ألقي الكثير من الظلال علي حياته العملية ، وعلي شخصيته ، وعلي حياته الخاصة .

سادسا : مصطفي النحاس وزينب الوكيل :

قبل أن نتعرض لدور زينب الوكيل في حياة مصطفي النحاس نتساءل : هل الرجل إذا تزوج من فتاة في عمر ابنته يخضع لمطالبها غالبا ، ويتيح لها فرصة السيطرة والتحكم ؟

الواقع أن ذلك يرجع إلي شخصية الرجل أولا فسعد زغلول تزوج من صفية فهمي ابنة رئيس النظار وكان عمره يضاعف عمرها ومع ذلك استطاع بشخصيته القوية وتأثيره عليها أن يعاملها كأنها فلاحة مصرية متزوجة من فلاح مصري يلزمها بالطاعة ومراعاة حقوق الزوج ، وقد قبلت صفية هذه المعاملة الغريبة عن حياتها الارستقراطية نظرا لتمكن سعد من تطويعها لارادته .

أما مصطفي النحاس فعلي الرغم من أنه خليفة سعد في رئاسة الوفد وزعامة الأمة فإنه لم يستطع أن يفعل ذلك ، بل كان علي النقيض تماما .

لقد تزوج النحاس من زينب الوكيل في ١٢ يونيو ١٩٣٤ وهو في سن الخمسين تقريبا بينما هي كانت لا تزيد عن الخامسة والعشرين . وقد استطاعت هذه الزوجة بجمالها وصغر سنها وأناقتها الخارقة وذكائها الحاد وطموحها بالاضافة إلي الفارق الاجتماعي بينها وبين زوجها لكونها أبنة باشا استطاعت أن تسيطر وتتسلط علي زوج تقدمت به السن فاستغلت

---

(١) مذكرات سعد زغلول جـ ٥ ، ص ٢٠٨٩ .

منصبه كرئيس للوزراء لكي تحسن من أوضاع عائلتها المالية ، مما أدي إلي الطعن في سمعة زوجها وتشويه سمعة الحزب الذي كان يعد من أكبر الأحزاب المصرية علي الاطلاق ، كما أدي إلي ضرب وحدة صفوف الوفد وصلابته ، وانقسامه بين مؤيد ومعارض لها .

فعلي الرغم من أن مكرم عبيد هو الذي قدم زينب الوكيل إلي النحاس في عام ١٩٣٤ فقد تسببت في إخراجه من وزارة التموين عندما رفض الاستجابة إلي طلباتها غير القانونية كتقديم التسهيلات المالية [١] ، وتقرير المشاريع التجارية لعدد من أقاربها علي رأسهم شقيقها أحمد الوكيل .

كما سعت إلي سحب سكرتارية حزب الوفد منه وطرده من عضويته مما أدي إلي انشقاقه عن الحزب علي الرغم من الصداقة الوطيدة التي كانت بينه وبين النحاس ، وتقديمه عريضة إلي الملك في نهاية مارس ١٩٤٣ تحت عنوان « الكتاب الأسود في العهد الأسود » تعرض فيه لنزاهة الحكم ، واستغلال زينب الوكيل لمنصب زوجها في شراء بالطو من الفراء الأبيض بثلاثة آلاف جنيه عن طريق السفير المصري في لندن ، وشراء سيارة باكار مجهزة بتكييف الهواء ، وانهماكها في شراء الأراضي الزراعية ، وعقدها للصفقات المالية والتجارية المشبوهة ، وتهريبها للأموال وتزويرها للمستندات ، واتجارها في المواد الغذائية ومضاربتها في البورصة وقيام الحكومة بتسديد خسارتها من باب النفقات السرية ، هذا بالاضافة إلي ما أشيع حول علاقتها بفؤاد سراج الدين مما خرّب صلابة حزب الوفد وفتت وحدة صفوفه [٢] .

يري البعض أن هناك تشابه بين تصرفات زينب الوكيل وتصرفات

---

(١) د. محمد حسين هيكل : مذكرات في السياسة المصرية جـ ٢ ، القاهرة ، دار المعارف ، ص ٢٢٥ .

(٢) د. علاء الحديدي : مصطفي النحاس ـ دراسة في الزعامة السياسية المصرية ، القاهرة ، كتاب الهلال ، يناير ١٩٩٣ ، ص ٢٤٢ ـ ٢٥١ .

السيدة جيهان السادات . فهل ذلك صحيح هذا ما سنتعرض له خلال حديثنا عن تأثير السيدة الأولي في زوجها بعد توليه رياسة الجمهورية عندما نتحدث عن السادات والمرأة .

سابعا : الملك فاروق والنساء :

في حياة الملك فاروق العديد من النساء منهن ملكتان هما فريدة ذو الفقار وصافيناز صادق المعروفة باسم ناريمان . الأولي كانت حبه الأول والتي تزوجها وعمرها ١٦ سنة وكان زفافها صورة من ألف ليلة وليلة ، وقد أحبها المصريون واحترموها علي الرغم من خلافها مع فاروق نظرا لأنها لم تنجب له ولي العهد وكانت خلفتها بنات وانتهي أمرها بالطلاق خاصة بعد أن اتهمها فاروق بالخيانة واتهمته فريدة بالعجز الجنسي ، وبأن سعيه لاصطياد النساء الجميلات يرجع إلي رغبته في أن يداري عجزه [١] .

أما الثانية فقد خطفها الملك من خطيبها الدكتور زكي هاشم وأصر علي أن تكون الزوجة الثانية ، فقد تقدم فاروق لخطبة ناريمان صادق البالغة من العمر ١٨ سنة رغبة منه في أن تنجب له ولي العهد ، وقد تحقق له ذلك حيث أنجبت له الأمير فؤاد آخر ملوك مصر في ١٦ يناير ١٩٥٢ ، وانتهي الأمر بينهما بالطلاق في المحكمة بعد رحيل الملكية من مصر [٢] .

وإلي جانب ذلك فمن المعروف أنه كان في حياة الملك فاروق العديد من النساء من أبرزهن ناهد رشاد [٣] التي تعرفت عليه بعد حادثة القصاصين

---

(١) لتفاصيل ذلك انظر : عادل حمودة : الملك أحمد فؤاد الثاني ، الملك الأخير وعرش مصر ، القاهرة ، دار سفنكس للطباعة ١٩٩١ ، ص ٤٢ – ٤٨ .

وانظر أيضا : لوتس عبد الكريم : الملكة فريدة ، القاهرة ١٩٩٣ .

(٢) للتفاصيل انظر : حنفي المحلاوي : حريم ملوك مصر من محمد علي إلي فاروق ، القاهرة ، دار الأمين ١٩٩٣ ، ص ٢٣٢ – ٢٤٣ .

(٣) هي ناهد شوقي بكير . ولدت بمدينة حلوان في عام ١٩١٧ ، وكانت أمها وخالتها من وصيفات السلطانة ملك زوجة السلطان حسين كامل أما والدها فهو الدكتور شوقي بكير الاستاذ بكلية العلوم . وقد تزوجت ناهد من الطبيب يوسف رشاد في عام ١٩٣٨ .

حنفي المحلاوي : ناهد والملك فاروق ، المرأة التي عرفت أسرار ثورة ٢٣ يوليو ، القاهرة ، الدار العربية للكتاب ١٩٩٤ ، ص ٤٨ – ٤٩ .

التي تعرض لها الملك في نوفمبر ١٩٤٣ وذلك عندما كان زوجها يوسف رشاد يقوم بمداواة الملك من جراحه التي أصيب بها عقب انقلاب سيارته في تلك الحادثة ، فقد رآها فاروق وهو علي سرير مرضه عندما كانت تحضر لزيارة زوجها ، فأعجب برشاقتها وبجمالها وذكائها وطموحها ، وجرأتها ، وألحقها بالقصر وصيفة لشقيقته فوزية - زوجة شاه ايران السابقة [١] - وأختار لها مكانا للنوم قريبا منه ، ثم أصبحت بعد ذلك أقرب النساء إلي قلب الملك وأكثر الشخصيات تأثيرا عليه لدرجة أنها اقتربت كثيرا من كرسي العرش وصار لها مكانة الملكة غير المتوجة مما ضايق الملكة فريدة زوجة الملك الأولي ، وجعلها تتهمها بافساد زوجها لتحقيق أغراضها الشخصية . وعن طريق ناهد رشاد تم تأسيس الحرس الحديدي لتصفية خصوم الملك السياسيين ، فقد كانت ماهرة في تجنيد الأتباع الذين يقومون بتنفيذ رغبات الملك [٢] كما كانت تقوم بابلاغ الملك بكل ما يصل إلي علمها عن الجيش .

وبعد أن طلق فاروق زوجته الأولي فريدة ، وجدت ناهد في ذلك فرصة للزواج من الملك والفوز بكرسي العرش ولكن فاروق فضل عليها ناريمان مما أوغر صدرها عليه وجعلها تحجب عنه أسرار تحركات ضباط تنظيم ٢٣ يوليو [٣] والتي كانت علي علم بها من الضابط أنور السادات حتي فقد فاروق عرشه ورحلت الملكية من تاريخ مصر .

وإلي جانب ذلك فقد كان الملك فاروق علي علاقة نسائية مريبة مع الممثلة اليهودية « ليليان كوهين » التي عرفت باسم « كاميليا » والتي

---

(١) حول موضوع تعرف ناهد علي الملك فاروق التي حكتها أمام محكمة الثورة انظر : جريدة المصري في ١٩٥٣/١/٢١ .

(٢) رشاد كامل : المرأة التي هزت عرش مصر ، القاهرة ، مركز الراية للنشر والأعلام ١٩٩٤ ، ص ٦٩ - ٧٦ .

(٣) المحلاوي :مرجع سابق ، ص ٦٢ .

الملك فاروق بين زوجته وولى العهد

غرستها المخابرات البريطانية في القصر الملكي عن طريق « انطون بولليْ » سكرتير خاص الملك .

لقد سافر فاروق مع كاميليا إلي قبرص وقضي معها أياما في وقت كانت المفاوضات بين مصر وبريطانيا علي أشدها من أجل تعديل المعاهدة ، وفي وقت كان جلاء القوات البريطانية من مصر يمر في مرحلة من مراحله الحاسمة ، فقد كان مجلس الوزراء برئاسة اسماعيل صدقي يرغب في الإقرار علي تعهد بريطاني بجلاء عاجل للقوات البريطانية ، ومع ذلك ضرب فاروق عرض الحائط بكل هذه الاعتبارات من أجل قضاء بعض الوقت مع كاميليا في جزيرة قبرص .

وعلي الرغم من البرقيات التي أرسلتها الحكومة المصرية إليه تلتمس منه فيها العودة إلي الاسكندرية خاصة بعد أن كانت الأزمة الوزارية قد بلغت زروتها فقد ظل في قبرص من أجل استرضاء كاميليا وشراء فيلا لها هناك [١] .

وبعد قيام الحرب من أجل فلسطين في عام ١٩٤٨ لم يتخل فاروق عن كاميليا . وعلي الرغم من تردد الشائعات حول عمالتها لليهود ونقلها الأخبار إليهم ، فقد أخفاها فاروق في شاليه ساحلي بالاسكندرية وكان يزورها أثناء القتال [٢] واستمرت الأمور علي ذلك المنوال حتي انتهت حرب فلسطين بهزيمة مريرة .

وإلي جانب ذلك فقد تردد أيضا أن الملك فاروق كان علي علاقة نسائية

---

(١) هيوج ماكليف : الملف السري للملك فاروق ـ ترجمة أحمد فوزي ، القاهرة ، دار الهلال ١٩٧٧ ، ص ١٠٣ – ١٠٩ .

(٢) نفسه ، ص ١١٤ .

بالراقصتين سامية جمال وتحية كاريوكا، كما كان على علاقة بالمطربة أسمهان. (١)

وبينما كان فاروق يلعب القمار ويعربد كان الشعب يعانى من أزمات اقتصادي ة طاحنة، كما كان الجيش يعانى من آلام هزيمة عسكرية مريرة، وكان الحل هو خلع هذا الملك وهذا ما حدث على يد رجالات ٢٣ يوليو.

وعلى الرغم من ذلك فإن الملك المخلوع لم يستفد من الدرس ففى منفاه بايطاليا ظل يمارس هواياته فى كازينوهات القمار مع راقصات الملاهى وبنات الهوى حتى فارق الحياة فى ٢٠مارس ١٩٦٥ عن عمر يناهز الخامسة والأربعين.

وهكذا كانت مغامرات فاروق النسائية سببا فى تجمع السحب السوداء التى علقت بسيرته ومهدت للثورة التى أطاحت بعرشه، والسؤال المطروح هو إذا كانت بداية عهد الملك فاروق فى حكم مصر قد أوحت بالأمل المشرق حتى أطلق عليه البعض الملك الصالح فلماذا انزلق وراء نزواته بهذا الشكل المشين هل كان شعوره بالاحباط والمهانة التى تسببت فيها له أمه نازلى وزوجته فريدة أم ماذا؟.

لقد تعرض فاروق لمحنة شخصية مريرة بعد أن خانته أمه نازلى مع رئيس ديوانه احمد حسنين، ونشأت بينهما علاقة غير شرعية قاما بتغطيتها بعقد زواج عرفى، مما عرض كبرياء الملك لضربة عنيفة والأدهى من ذلك أن زوجته فريدة أيضا خانته بعد ان وقعت فى غرام وحيد يسرى باشا ابن عمه الملك، وارتبطت بعلاقة غير شرعية مع ضابط بريطانى اسمه الكابتن "سيمون الويس" الذى رسم بالفعل صورة زيتيه لها، ثم تطورت الأمور بينهما لدرجة أن قام السفير البريطانى فى مصر اللورد كيلرن بترحيله كل ذلك جرح كبرياء الملك، وجعل بناته الثلاث يقاطعن امهن إلى درجة رفض زيارتها فى مرض موتها. (٢)

ثامنا: عبد الناصر والمرأة:

وعن أثر المرأة فى حياة جمال عبد الناصر فقد كان ضئيلا حقيقة أنه احب فى مستهل شبابه فتاة من حى الظاهر وكان وقتذاك ضابطا صغيرا لا يتجاوز عمره ٢٢ عاما ولكنه كان حبا صـامتا أخرس على طريقة نزار قبانى بالنظرات باللفتات بالصمت الرهيب. ولما حاول الزواج منها رفضه أهلها بحجة أن لها أخت أكبر منها ولا يمكن حسب تقاليد تلك الأيام ان تتزوج قبلها فصدمت عواطفه وسكن الحزن قبله لفترة، وبعد أن نجح فى تجاوز هذه المحنة وسحق عواطفه بدأ مشـواره وتـزوج تحية كاظم شقيقة صديقة عبد الحميد كاظم، وكانت المرأة الوحيدة التى لا شريك لها فى حياته. (٣)

---

(١)ادخلتها المخابرات البريطانية على القصر الملكي لمعرفة أسر ر القصر السياسية من خلال تلك العلاقة، ولما أحست بانكشاف امر ها دبرت لها حادثة فى بورسعيد حيث غرقت بعربتها أثناء عودتها.

(٢)محمد حسنين هيكل المفاوضات السرية بين العرب واسرائيل، جـ١، القاهرة، دار الشروق، الطبعة السادسة، ١٩٩٦، ص ١٤٨- ١٥٠.

(٣)عادل حمودة حكومات غرف النوم، المراة والسلطة من المشير عامر إلى المشير ابو غزالة، ص ١٢٣- ١٣٢.

بالراقصتين سامية جمال وتحية كاريوكا، كما كان على علاقة بالمطربة أسمهان. [١]

وبينما كان فاروق يلعب القمار ويعربد كان الشعب يعانى من أزمات اقتصادي ة طاحنة، كما كان الجيش يعانى من آلام هزيمة عسكرية مريرة، وكان الحل هو خلع هذا الملك وهذا ما حدث على يد رجالات ٢٣ يوليو.

وعلى الرغم من ذلك فإن الملك المخلوع لم يستفد من الدرس ففى منفاه بايطاليا ظل يمارس هواياته فى كازينوهات القمار مع راقصات الملاهى وبنات الهوى حتى فارق الحياة فى ٢٠مارس ١٩٦٥ عن عمر يناهز الخامسة والأربعين.

وهكذا كانت مغامرات فاروق النسائية سببا فى تجمع السحب السوداء التى علقت بسيرته ومهدت للثورة التى أطاحت بعرشه، والسؤال المطروح هو إذا كانت بداية عهد الملك فاروق فى حكم مصر قد أوحت بالأمل المشرق حتى أطلق عليه البعض الملك الصالح فلماذا انزلق وراء نزواته بهذا الشكل المشين هل كان شعوره بالاحباط والمهانة التى تسببت فيها له أمه نازلى وزوجته فريدة أم ماذا؟.

لقد تعرض فاروق لمحنة شخصية مريرة بعد أن خانته أمه نازلى مع رئيس ديوانه احمد حسنين، ونشأت بينهما علاقة غير شرعية قاما بتغطيتها بعقد زواج عرفى، مما عرض كبرياء الملك لضربة عنيفة والأدهى من ذلك أن زوجته فريدة أيضا خانته بعد ان وقعت فى غرام وحيد يسرى باشا ابن عمه الملك، وارتبطت بعلاقة غير شرعية مع ضابط بريطانى اسمه الكابتن "سيمون الويس" الذى رسم بالفعل صورة زيتيه لها، ثم تطورت الأمور بينهما لدرجة أن قام السفير البريطانى فى مصر اللورد كيلرن بترحيله كل ذلك جرح كبرياء الملك، وجعل بناته الثلاث يقاطعن امهن إلى درجة رفض زيارتها فى مرض موتها. [٢]

ثامنا: عبد الناصر والمرأة:

وعن أثر المرأة فى حياة جمال عبد الناصر فقد كان ضئيلا حقيقة أنه احب فى مستهل شبابه فتاة من حى الظاهر وكان وقتذاك ضابطا صغيرا لا يتجاوز عمره ٢٢ عاما ولكنه كان حبا صامتا أخرس على طريقة نزار قبانى بالنظرات باللفتات بالصمت الرهيب. ولما حاول الزواج منها رفضه أهلها بحجة أن لها أخت أكبر منها ولا يمكن حسب تقاليد تلك الأيام ان تتزوج قبلها فصدمت عواطفه وسكن الحزن قبله لفترة، وبعد أن نجح فى تجاوز هذه المحنة وسحق عواطفه بدأ مشواره وتزوج تحية كاظم شقيقة صديقة عبد الحميد كاظم، وكانت المرأة الوحيدة التى لا شريك لها فى حياته. [٣]

---

(١) ادخلتها المخابرات البريطانية على القصر الملكى لمعرفة أسرار القصر السياسية من خلال تلك العلاقة، ولما أحست بانكشاف امرها دبرت لها حادثة فى بورسعيد حيث عرقت بعربتها اثناء عودتها

(٢) محمد حسنين هيكل المفاوضات السرية بين العرب واسرائيل، جـ١، القاهرة، دار الشروق، الطبعة السادسة، ١٩٩٦، ص ١٤٨-١٥٠.

(٣) عادل حمودة حكومات عرف النوم، المرأة والسلطة من المشير عامر إلى المشير ابو غزالة، ص ١٢٣- ١٣٢

لقد حاول البعض تعليل علاقة عبد الناصر بالمرأة أنه نشأ في أسرة غير سوية ، وأن علاقته بوالده الذي تزوج علي أمه بعد وفاتها لم تكن علي ما يرام وأن ذلك كان سببا في القسوة والصرامة والعناد التي اتسمت بها شخصيته .

وعلي أي حال فإنه يمكن القول أن الأنثي الخالدة في حياة عبد الناصر وفي عروقه كانت السلطة وأن المرأة في حياته لم تزد علي العيش والملح والعشرة الطيبة والأولاد .

تاسعا : عبد الحكيم عامر والمرأة :

من المعروف أن عبد الحكيم عامر نشأ في أسرة ريفية طيبة المعدن ، وأنه بعد اعتلائه السلطة ترددت الأقاويل حول علاقاته الغرامية المتعددة والتي كان أكثرها شهرة علاقته بالمطربة الجزائرية وردة والتي ظلت سرا حتي أعلنتها اذاعة دمشق يوم الانفصال ، وزواجه السري من الممثلة السينمائية صاحبة الأدوار الغرامية المثيرة « نفيسة عبد الحميد حواس » الشهيرة ببرلنتي عبد الحميد التي التقي بها بعد الانفصال في شقة بالزمالك خلال محاولات بعض رجاله التخفيف عن أزمته النفسية بعد المعاملة غير الانسانية التي لقيها من الانفصاليين في سورية [١] . وقد لفت نظره إليها ثقافتها المتعددة واجادتها لبعض اللغات مثل الفرنسية والايطالية لدرجة أن تطورت العلاقات بينهما إلي زواج عرفي صعق له الرئيس عبد الناصر عندما أبلغ به ، واستدعاه لمقابلته من أجل هذا الغرض في مارس ١٩٦٧ وسأله غاضبا متألما عن حقيقة الأمر ، وقد اعترف له عبد الحكيم بهذه العلاقة وبرر الأمر بأنه وجد انسانة تفهمه [٢]

---

(١) روز اليوسف ، العدد ٣٣٤٣ .

(٢) حمودة : مرجع سابق ، ص ٢٤١ .

عاشرا: السادات والمرأة:

أما عن الرئيس محمد أنور السادات فكانت زوجته الأولي قروية لم تحظ بقسط من التعليم ، وكانت تكبره بسبع سنوات ، وأغلب الظن أن زواجه منها يرجع لأسباب الوجاهة الاجتماعية أكثر من كونه زواجا يتصل بالعواطف خاصة وأن والدها كان عمدة ميت أبو الكوم علي حين كان والد السادات موظفا صغيرا بالمستشفي العسكري بالقبة ، وأمه « ست البرين » ابنة فلاح سوداني [١] . لذلك كان تأثير هذا الزواج علي حياة أنور السادات ضعيفا .

أما عن الزوجة الثانية « جيهان صفوت رءوف » الشهيرة بجيهان السادات فقد كانت قوة ضخمة في حياة زوجها عندما كان يحكم مصر ، وساعدها علي ذلك طموحها الجامح التي كانت مستعدة لبذل كل شيء من أجله . كان السادات يكبرها بخمسة عشرعاما وكان متزوجا قبلها ، ومفلسا معدما ومطاردا وبلا وظيفة مأمونة ومع ذلك فقد أحست أنه رجلها التي تهواه .

إننا لم نسمع عن أي نشاط هام للسيدة جيهان قبل وصول زوجها إلي الحكم . ولكن بعد وفاة عبد الناصر واعتلاء زوجها أريكة الحكم رأت جيهان ألا تكتفي بدور زوجة الرئيس بل كونت لنفسها بلاط خاص يضم المحاسيب والشماشرجية ، وقفزت إلي دور المشاركة في الحكم وفي السلطة وفي أدق أسرار الدولة ، وامتد نفوذها إلي كل المواقع ، وعلي كل المسئولين ترأس الاجتماعات ، وتصدر التعليمات وتدلي بالأحاديث وتتابعها الصحافة والاذاعة والتلفزيون ، وتسافر ممثلة لمصر ومتحدثة ومتفاوضة حتي لو كان دورها لا يستند إلي أي تشريع أو عرف ، فقد كانت أقوي من التشريع ومن

(١) جيهان السادات : سيدة من مصر ، القاهرة ، المكتب المصري الحديث ، ص ٩٥ .

العـرف ، ومن كل الذين جـاءوا إلي مـراكـزهم نتـيـجـة جـهـدهم وعـملهم ومثابرتهم . كانت رغباتها بالنسبة لكافة المؤسسات أوامر لا ترد ويا ويل من يعصي لها أمرا .

فمن أجلها اجتمع مجلس جامعة القاهرة خصيصا واتخذ قرارا باعفاء الطلاب المتفوقين في دراستهم من السنة التمهيدية للماجستير إذا وافق مجلس الكلية ووافق بالفعل مجلس كلية الآداب جامعة القاهرة علي اعفائها من السنة التمهيدية وسمح لها باعداد رسالة الماجستير ، وحصلت عليها في موكب مهيب علي مشهد ومسمع من مصر كلها قال خلاله أحد الأساتذة أثناء مناقشته لها أن الرسالة تستحق الدكتوراه لما بذل فيها من جهد ، وقد علق الدكتور عبد العظيم أنيس علي ذلك في جريدة الأهالي فذكر أنه قد أصابه الغثيان والدوار بعدما شاهد ما حدث علي شاشة التلفزيون من تمجيد كبار رجال الجامعات لها خاصة وأن الجامعة تعد حارسة القيم ومنارة العلم وأن أساتذتها هم صفوة عقول مصـــر ، والمعبرين عن فكرها وقيمها .

حقيقة أن السيدة جيهان كانت تتميز بارادة قوية ، وكان لديها ثقافة متميزة وتعرف الانجليزية بطلاقة وربما بعض اللغات الأخري ، وأن هذه السمات كان يمكن أن تتيح لها حتي لو لم تكن زوجة لرئيس الجمهورية الحصول علي درجتي الماجستير والدكتوراه خاصة وأننا نري بعض الحاصلين علي هذه الدرجات في هذه الأيام ربما كانوا أقل منها ثقافة ومعرفة ، ومقدرة ومع ذلك فمن الصعب أن ننكر أن السيدة الأولي كانت محبة للشهرة والسلطة وأن التحاقها بالجامعة ورغبتها في أن تكون عضو هيئة تدريس يعد تكملة للديكور التي اختصته لنفسها .

ومن أجلها تباري بعض المسئولين في منحها العديد من الألقاب فقد

صرح نقيب الأطباء ووزير الصحة السابق علي الملأ في حرم كلية طب الدمرداش بأن السيدة جيهان تمرست في الطب بعملها في رئاسة الكثير من مؤسساته وأنها تستحق لقب طبيبة مصر الأولي ، وأثني علي كلامه وزير الصحة [١] .

ومن أجلها وصفها أحد الشعراء الذي يعد من طائفة المعلمين وإن كنا نضمه إلي بطانة المنافقين في حفل عام له جلاله وهو عيد العلم فقال في أبيات شعرية مستوحيا طلعتها البهية بأنها أجمل نساء العالم وأن الله اختصها بنصف الجمال ، وباقي النساء بالنصف الآخر .

هكذا كان المناخ الذي احيطت به سيدة مصر الأولي ، أفبعد هذا الكلام المعسول من صفوة عقول مصر تلام السيدة جيهان علي ما فعلته .

يقولون أنها كانت تغار من أي سيدة أجمل أو أذكي منها وأنها لا تريد أن تدانيها أي امرأة ولا يتوازي بجانبها أحد [٢] .

لقد حنقت السيدة جيهان علي سيدة الغناء العربي « أم كلثوم » إحدي الهبات الخالدات التي أسعدت الملايين ويصعب أن يجود الزمان بمثلها ، والتي كانت لها منزلة كبري ليس في قلب الشعب المصري وحسب بل والشعوب العربية كلها .

لقد كانت أم كلثوم متباسطة مع كل أعضاء مجلس الثورة فتناديهم بأسمائهم دون ألقاب . كانت تقول للسادات قبل توليه منصب رئيس الجمهورية يا أبا الأنوار وبعد أن تولي السادات الرئاسة نادته بذات اللقب الذي تعودت عليه في حفل حضرته جيهان فما كان من جيهان إلا أن وجهت

---

(١) سعاد أبو السعود : قصتي مع جيهان السادات ، القاهرة ، مؤسسة آمون للطباعة والنشر ، د. ت ، ص ٣٢ .

(٢) نوال السعداوي : مذكراتي في سجن النساء ، القاهرة ، دار المستقبل العربي ١٩٨٢ ، ص ٢١٢ .

لها تحذيرا شديد اللهجة فقالت لها « الزمي حدودك أنت تتحدثين إلي السيد الرئيس محمد أنور السادات رئيس الجمهورية » فغادرت أم كلثوم الحفل غاضبة وأصيبت بأزمة نفسية ، وبعدها تعرضت لحملة ضارية من جيهان كان من نتيجتها تعمد اهمال مشروع دار أم كلثوم للخير الذي كانت أم كلثوم قد قررت تشييده من أجل أبناء الشعب الفقراء ، خاصة وأن عثمان أحمد عثمان قد آثر السلامة ، وتهرب من التعاقد علي بناء مشروع أم كلثوم الذي حل محله مشروع الوفاء والأمل الذي ارتبط باسم جيهان السادات [١] . ولاذت أم كلثوم بعد ذلك بالصمت والتقوقع حتي مرضت مرضها الأخير وماتت كوكب الشرق بالحسرة ومات مشروعها للخير ، واستولت جمعية الوفاء والأمل علي مخصصات المشروع .

وحنقت السيدة جيهان علي الدكتورة « نوال السعداوي » بعد أن قابلتها في مؤتمر كوبنهاجن العالمي للمرأة في يوليو ١٩٨٠ وأوغرت صدر زوجها عليها مما أدي إلي سجنها في سجن القناطر بحجة أنها هاجمت معاهدة كامب ديفيد في هذا المؤتمر [٢] .

وحنقت علي الدكتورة « سعاد أبو السعود » أمينة التنظيم النسائي في الفترة من عام ١٩٧٥ إلي عام ١٩٧٩ فأعلنت الحرب عليها وعلي زوجها الدكتور عبد العزيز سليمان رئيس جامعة عين شمس الأسبق الذي قاوم جهد طاقته أي محاولة للتدخل في شئون جامعته ، ورفض كل الاستثناءات بشتي صورها حتي لو كانت تنفيذا لرغبة السيدة الأولي مما جعل السيدة جيهان تضمر له السوء [٣] بشكل تناوله بتفاصيله المذهلة في كتابه «محنتي»

---

(١) سعاد أبو السعود : مرجع سابق ، ص ١٣١ .

(٢) نوال السعداوي : مذكراتي في سجن النساء ، ص ٢١٢ .

(٣) من أمثلة غضب السيدة جيهان عليه أنه بعد أن أحال صديقتها الدكتورة نعمت هاشم الاستاذة بكلية الطب إلي مجلس التأديب لتعديها علي زملائها ، اعتذر عن طلب جيهان بالعدول عن هذا القرار .

ففرضت عليه الحراسة وقدم للمحاكمة حتي برأه قضاء مصر العادل بعد أن زالت سطوة جيهان .

كما عاقبت سعاد أبو السعود ليس فقط بعزلها من رئاسة التنظيم النسائي بل بالغاء التنظيم نفسه .

وبعد كل ذلك فالسؤال المطروح هل كانت السيدة الأولي تتسلط علي زوجها أيضا ، وهل كان السادات يستسلم لرغبات زوجته في السلطة والشهرة تجنبا لاثارة المشاكل معها ، وحرصا علي هدوء البيت ، وهل كانت شخصيتها تفرض عليه كل رغباتها بالرغم من أنه كان يفتخر بأنه فلاح وينادي باتباع أخلاق القرية وتقاليد الريف ؟

الواقع أن ذلك كان يحدث كثيرا لدرجة أن بعض تصرفاتها التي تتم علي غير رغبته كانت تسبب له الاحراج في بعض الأحيان والأمثلة علي ذلك متعددة نذكر منها :

١ - خلال احدي زيارات الرئيس السادات للسعودية أصرت السيدة جيهان علي اصطحابه ، ومع أن السفارة السعودية في القاهرة كانت قد اقترحت أن تظل حرم الرئيس في الطائرة عند وصولها لمدة ساعة حتي تنتهي مراسم الاستقبال ، فقد رفضت جيهان ذلك بقولها « لماذا يجب أن أتواري عن النظارة لمجرد أنني سيدة ؟ أنا لا احتجب عن الرجال في مصر ، ولن أفعل ذلك في أي مكان آخر »[١] وأصرت علي رأيها وظهرت علي باب الطائرة بجانب زوجها وتعقبتها كاميرات التليفزيون السعودي وهي تغادر صالة الاستقبالات في المطار مع الأمراء السعوديين مما سبب احراجا للملك « خالد بن عبد العزيز » أمام شعبه المحافظ المتشدد الذي

---

(١) جيهان السادات : سيدة من مصر ، ص ٤٠٥

لا يقبل ظهور امرأة مسلمة علانية بصحبة رجال ، كما سبب احراجا للرئيس السادات أيضا خاصة وأنه لم يكن يتوقع أن يحدث ذلك من زوجته التي نهضت دون سابق انذار وخرجت من باب الطائرة لتقف بجواره أمام كل العدسات وفي مطار كامل بالرجال [١] .

٢ – إن نفوذ السيدة جيهان المتزايد علي زوجها وتدخلها في أدق أموره جعله يبتعد عنها في معظم الأوقات إلي استراحته ، ويقضي أوقات فراغه مع عثمان أحمد عثمان أكثر مما يقضيها في بيته معها مما جعلها رغم المصاهرة بينهما تكرهه إلي حد كبير [٢] .

وبعد هذا العرض هل يمكن القول أن هناك سمات مشتركة بين زينب الوكيل وجيهان السادات ؟

الواقع أن المقارنة بينهما متقاربة إلي حد كبير فقد تزوج النحاس زينب وكان يكبرها بخمس وعشرين عاما ، وتزوج السادات جيهان وكان يكبرها بخمسة عشر عاما . وكما استطاعت زينب الوكيل التأثير علي زوجها والقفز إلي دور مشاركته في أمور الحكم ، فقد فعلت جيهان ذلك ويزيد ، وكما نجحت زينب الوكيل في ضرب سمعة نزاهة الحكم والاساءة إلي سمعة زوجها فقد نجحت جيهان في ذلك بضربها عرض الحائط بكل مالا يتلاءم مع مطالبها ورغباتها .

يضاف إلي ذلك أن جيهان استطاعت أن تفعل ما لم تستطع زينب أن تفعله وربما يرجع ذلك إلي ظروف عصر كل منها فمثلا تدخل السيدة جيهان فيما يسمي قانون جيهان للأحوال الشخصية [٣] وحق المرأة في طلب

(١) سعاد أبو السعود : مرجع سابق ، ص ١٢٢ .

(٢) نفسه ، ص ١٢٤ .

(٣) حول دور جيهان في اصدار هذا القانون ، وموافقة مجلس الشعب عليه في ٣ يوليو ١٩٧٩ ، انظر سيدة من مصر ، ص ٤١٧ .

الطلاق ، والشقة من حق الزوجة ، وتدخلها في اصدار قرار باضافة ثلاثين مقعدا تخصص للمرأة في مجلس الشعب ، وتخصيص من ١٠ إلي ٢٠ في المائة من المقاعد الستة والعشرين في المجالس الشعبية للمرأة كل ذلك لم يكن واردا علي الاطلاق أيام زينب الوكيل .

وعلي أي حال فإن النظام الليبرالي الذي ساد مصر في عهد النحاس جعل معارضيه يثيرون الحملات الضارية ضد زوجته مثل موضوع شرائها للبالطو الفرير والسيارة الباكار دون أن يتعرض أحدهم لأذي أما النظام الليبرالي في عهد السادات فإنه لم يتحمل نقد الدكتور محمد حلمي مراد للسيدة الأولى فعندما تحدث عن اختصاصات حرم رئيس الجمهورية والتجاوزات التى تقوم بها استنادا الي مركز زوجها تم إهانته وإدخاله السجن .

ومما سبق يتضح دور المرأة البارز في تكوين الزعامات المصرية ومساندتها وتحديد مسارها والتأثير فيها أحيانا ، ودورها أيضا في توريط هذه الزعامات والاساءة إليها في أحيان أخري .